المثل السائر

القسم التاسع تسمية الشيء باسم ضده وكقولهم للأسود والأبيض جون وهذا القسم ليس من المجاز في شيء البتة وإنما هو حقيقة في هذين المسميين معا لأنه من الأسماء المشتركة كقولهم شمت السيف إذا سللته وشمته إذا أغمدته فدل الشيم على الضدين معا بالوضع الحقيقي وفي اللغة من هذا شي كثير فكيف يجعل هذا القسم من المجاز .

ولا شك أن الغزالي نظر إلى أن الضدين لا يجتمعان في محل واحد فقاس الاسم على الذات وظن أن الذاتين لا يجتمعان في اسم واحد كما أنهما لا يجتمعان في محل واحد .

فإن قيل لا نسلم أن اللفظ المشترك حقيقة بالوضع في المعنيين معا لأن ذلك يخل بفائدة الوضع الذي هو البيان وإنما هو حقيقة في أحد معنييه مجاز في الآخر .

فالجواب عن ذلك أن هذا الموضع تقدم الكلام عليه في الفصل الثاني من مقدمة الكتاب وهو الفصل الذي يشمل على آلات علم البيان وأدواته فليؤخذ من هناك فإني قد أشبعت القول فيه إشباعا لا مزيد عليه .

القسم العاشر تسمية الشيء بفعله كتسمية الخمر مسكرا وهذا القسم داخل في القسم الأول وأي مشاركة أقرب من هذه المشاركة فإن الإسكار صفة لازمة للخمر وليست الشجاعة صفة لازمة لزيد لأنه يمكن أن يكون زيد ولا شجاعة ولا يمكن أن يكون خمرا ولا إسكار ألا ترى أنها لم تسم خمرا إلا لإسكارها فإنها تخمر العقل أي تستره .

القسم الحادي عشر تسمية الشيء بكله كقولك في جواب ما فعل زيد القيام والقيام جنس يتناول جميع أنواعه وهذا القسم لا ينبغي أن يوصل بأقسام المجاز لأن القيام لزيد حقيقة .

فإن قيل إن القيام يشمل جميع أنواع القيام من الماضي والحاضر والمستقبل